المشرق

اثران عربيّان

للاحبار الرومانيين في الماسونية

عُني بنشرهما الاب لويس شيخو اليسوعيّ

تمهيد

من الادلّة الساطعة التي تدلُّ على عناية الاحبار الرومانيين واهتمامهم بصوالح الكنائس الشرقيّة اسراعهم الى تنبيه رُعاتها وابنائها وتحذيرهم من الشيعة الماسونيّة. قلنا في كتابنا «السرّ المصون في شيعة الفرمسون» انّ هذه البدعة على صورتها الحاليّة بقوسها الخفيّة ورموزها البساطة لم تتجاوز اوائل القرن الثامن عشر. فانتشرت في انحاء اوربّة بساعي اوّل منشئها الانكليز انتشار النار في الحشيش اليابس لما صادفت في القلوب من الشوق الى مقاومة كلّ سلطة شرعيّة دينيّة كانت او مدنيّة واطلاق العنان الى كلّ الاهواء البشريّة والاميال الشريرة

وكان اوّل من تحفّز لمقاومتها الاحبار الرومانيّون فكشفوا اسرارها واماطوا السرّ عن مساوئها الخفيّة. ولمّا احسّوا بان هذه العدوى تجاوزت حدود اوربّة واخذت تنشر في انحاء الشرق امر المجمع المقدّس بان يُنقل الى اليونانيّة الحديثة والى العربيّة والى الارمنيّة المنشوران الاوّلان اللذان اصدرهما الحبران الاعظمان اكليمنضوس الثامن سنة ١٧٣٨ وبندكتوس الرابع عشر سنة ١٧٥١ فطُبعا في مطبعة انتشار الايمان سنة ١٧٩٦. واذ كان هذان الاثران في غاية الندرة في ترجمتها العربيّة رأينا ان ننقلها عن الطبعة الاصليّة التي وقعت في ايدينا نسخةٌ منها

١ منشور البابا اكليمنضوس الثاني عشر

اكليمنضوس الاسقف عبد عبيد الله السلام والبركة الرسوليّة

لكل المؤمنين بالمسيح

انّا اذ قد أُقمنا باهتمام العناية الالهيّة في سموّ النظارة الرسوليّة بدون استحقاق

اقتضى علينا بموجب الواجب الرعائي الذي تقلدناهُ ان نسعى بقدر النعمة الموهبة لنا من العلاء ونهتم بكل حرص ان نضع حاجزاً بازاء الاضاليل والشرور الفاشية لتحفظ خصوصاً نقاوةُ الايمان الأرثذكسي وتُقصى اخطار الفتن من كل العالم الكاثوليكي في هذه الازمنة الحرجة البالغة الصعوبة

ولأنهُ قد اتَّضح لدينا بواسطة الاخبار الشائعة انَّ بعض اخويات وجمعيَّات او اجتماعات وعصابات ومحافل وشركات مدعوَّة عموماً باخويَّة البنَّائين او فرامسون او ملقَّبة باسماء أخرى حسب اختلاف اللغات اخذت تمتدّ وتنتشر باتساع وتتقوَّى كلَّ يوم ويُشترك بها على سواء اناسٌ من كل ديانة وشيعة يرتبطون برباط وثيق خفي بموجب شرائع ورسوم مخترعة منهم ويتزيَّون بزيّ كمال طبيعي كاذب ويقيدون ذواتهم بحلف صارم على الكتب المقدَّسة تحت طائلة العقوبات الشديدة بان يكتموا بسر عميق الاشياء التي تجري بينهم في الخفية.

على انَّ الاثم مهما اختفى لا بُدَّ ان يفتضح يوماً ويُنادى به جهراً. ولذلك مذ شاع خبر هذه الجمعيَّات المذكورة قد اصدرت في عقول المؤمنين اشتباهات وريباً ثقيلة حتَّى انَّ الاكتتاب والاشتراك بتلك الجماعات صار يُعَدّ عند العقلاء والاتقياء شبيهاً بالسقوط في الاثم والنفاق عينهِ لأنهم لو لم يفعلوا شرّاً لما ابغضوا النور في الغاية. وقد اتَّصلت جلبة هذه الشيعة الى حدّ اوجب حمل الدول على معاكستها فنُفيت من بلاد كثيرة بواسطة السلطة العالميَّة لمعارضتها سلام الممالك ولاقلاقها أمنها

فنحن اذن بما اننا قد تأمَّلنا باممان الاضرار العظيمة التي تجرُّها هذه الجمعيَّات ليس فقط على هيئة البلاد المدنية بل وعلى نفوس المؤمنين وهلاكها وتحقَّقنا انَّها تناقض مناقضة تامَّة كلَّ الشرائع الزمنيَّة والفرائض القانونيَّة. وتملَّمنا من اوامر الله تعالى انهُ ينبغي علينا ان نسهر ليلاً ونهاراً كالعبد الامين الحكيم المُقام على العائلة السيديَّة لئلَّا يحاول مثل هؤلاء اللصوص ان ينقبوا البيت ويعيثوا بالكرم مثل الثعالب اعني ألَّا يفسدوا قلوب البسطاء ويطمثوا الابرياء غيلةً رأينا انهُ من الواجب علينا ان نسدّ في وجههم السيل المؤدي الى ارتكاب المعاصي قبل اتساعهِ

فبناء على عدَّة اسباب عادلة صوابيَّة واضحة لدينا وبعد طلب مشورة بعض اخوتنا المحترمين كرديناليَّة الكنيسة الرومانيَّة المقدَّسة وبعد بذلنا مساعينا الخاصَّة نحتم

ونحكم عن معرفة تامة وعزم ثابت وبمل سلطاننا الرسولي بان مثل هذه الاخويات والجماعات والشركات والعصابات والمحافل الملقبة بالبنائين او فرامسون هي مرذولة ومحرومة كما اننا نرذلها ونحرمها بمنشورنا هذا الحاضر الدائم الثبات

ومن ثم نأمر بكل شدة وتدقيق بقوة الطاعة المقدسة جميع المؤمنين عموماً وافراداً من اي مقام ومحل ورتبة ودرجة وعظمة وسمو كانوا عوام او اكليريكيين قانونيين او غير قانونيين حتى المستوجب ذكرهم صريحاً وبالافراد بان لا احد لاية حجة او سبب كان يتجاسر ان يشترك في جماعة البنائين او الفرامسون المدعوين بهذا الاسم او باسم آخر او يعضدها او يقبلها في منازله او بيوته او في مكان آخر او يخفيها او يكتب او يتمين فيها او يحضرها او يعطي اذناً او اجازة لان تجتمع في مكان ما او يمدها بشيء على اي نوع كان إن شوراً او اسعافاً او معونة علانية او سراً باستقامة او على غير استقامة بذاته او بواسطة غيره او يحث الآخرين ويجتذبهم ويحرضهم ويقنعهم بأن يكتتبوا بهذه الشركات او يحضروا بها او يحضروها او يسمعوها او يعضدوها باي نوع كان. بل يلزمهم الامتناع قطعاً عن هذه الجمعيات والشركات والمحافل تحت القصاص بالحرم لكل المخالفين كما سبق وذلك بذات الفعل وبدون توضيح آخر البتة ولا يستطيع احد ان يفوز بالحل عنه من اي كان الا منا او من الحبر الروماني المقام بعدنا ما عدا المشرفين على الموت

ثم نريد ايضاً ونامر ان الاساقفة والرؤساء ومقدمي الاماكن الاعتياديين او القامين للتفتيش عن الاضاليل الاراتيكية في اي مكان وجدوا ان يفحصوا ويجروا الحكم ضد المخالفين من اي مقام ومحل ورتبة ودرجة وعظمة وسمو كانوا وان يقاصوهم ويؤدبوهم بالعقوبات المستوجبة كالمشكوك بهم شكاً ثقيلاً بالمرطقة ونمنح لكل من هؤلاء سلطاناً مطلقاً لان يفحصوا ويتصرفوا ويقاصوا بالعقوبات المناسبة اولئك المخالفين وان أحوج الامر فليستعينوا ضدهم بالسلطة المدنية

ونريد ان تعتبر نسخ هذا المنشور المسجلة من شخص ذي وظيفة كتابية مطبوعة كانت او مخطوطة مثل الرسالة الاصلية الحاضرة عينها. ولا يباح لاحد من البشر ان يتجاوز او يخالف بجرأة وجسارة اسطر هذا القرار وما يحتويه من التحريم والامر والنهي. وان أقدم احد متجرئاً على ذلك فليعلم انه سقط تحت رجز الله القادر على كل

شيء وغضب الرسولين بطرس وبولس

أُعطي في رومية بجناء كنيسة القديسة مريم الكبرى سنة التجسُّد الالهي الف وسبعمائة وثمان وثلثين في اليوم الرابع من شهر أيار من السنة الثامنة لحبريتنا

٢ منشور سيدنا وابينا بالمسيح

سيدنا البابا بنديكتوس الرابع عشر بالعناية الالهية

الذي به تُرذل وتحرم بعض اخويات وجمعيات البنَّائين او فرامسون

قد طبع في مطبعة مجمع انتشار الايمان المقدَّس سنة الف وسبعمائة واحدى وخمسين

بنديكتوس الاسقف عبد عبيد الله . لذكر الامر المخلَّد

انهُ قد ابتبانَ لنا كامر صوابيّ لاسبابٍ عادلة تقتضي ذلك بان نثبت من جديد ونوطّد بتأييد سلطاننا شرائع سلفائنا الاحبار الرومانيين وتحديداتهم الحميدة ليس فقط تلك التي يُخشى ان تبطل قوتها فتُلغى امَّا لِمدى الزمان واما لاهمال البشر بل ايضاً تلك التي لا تزال حافظةً قوتها ومفعولها تماماً

وبما انَّ سالفنا السعيد الذكر اكليمنضوس الثاني عشر في رسالتهِ الرسوليَّة المُبرَزة في اليوم الرابع من شهر أيار سنة ١٧٣٨ الموجَّهة الى كلّ المسيحيين التي ابتدأها « في النظارة السامية » (In eminenti) قد رذل مؤيّدًا وحرم بعض اخويات وجمعيات او اجتماعات ومحافل وشركات ملقَّبة باسم البنَّائين او فرامسون او باسم آخر اخذت وقتئذٍ تنتشر وتمتدّ كلّ يوم في بعض الانحاء وامر كل المسيحيين فردًا فردًا تحت القصاص بالحرم بذات الفعل بدون اعلان آخر مع حفظ الحلّ عنهُ للحبر الروماني وحدهُ المالك وقتئذٍ ما عدا ساعة الموت بألّا يتجرأ احد او يتجاسر على الاشتراك بتلك الجمعيات او يدخلها او ينشرها او يعضدها او يقبلها او يخفيها او يكتب فيها او يحضرها وما اشبه ذلك كما هو مصرَّح بالتفصيل في الرسائل المذكورة التي فحواها كما يأتي (وهنا نصّ المنشور السابق)

وبما انه كما بلغنا يوجد بعض من يزعمون دون ارتياب ويجاهرون بهِ علانيةً بقولهم انَّ ذاك قصاص الحرم الذي ابرزهُ سالفنا قد بطل من بعدهِ وانهُ لم يتثبَّت بسلطتنا كأن تثبيت الاحبار التابعين واجبٌ صريحاً لتوطيد المناشير الرسوليَّة المبرزة من سلفائهم . وبما ان بعضاً من اتقياء الناس الخائفين من الله رغبوا الينا وبيَّنوا انهُ

لَفيد جدًا لحسم مواربات المُتفيهقين بأسرها ان نوضح مطابقة ارادتنا ونيَّتنا لإرادة ونيَّة سالفنا فنوليهُ قوَّةً جديدة

فنحن اذن ولو كنَّا اوضحنا جليًّا نيَّتنا هذه غير مرَّة اذ منحنا بحلم لكثيرين من المؤمنين بالمسيح الحلّ عن الحرم الذي سقطوا فيهِ بمخالفتهم رسوم هذا المنشور بعد ان ندموا وتابوا حقًّا ورجعوا تمامًا عن مثل هذه الاخويَّات والجمعيَّات المحرَّمة وقصدوا عدم الرجوع اليها في المستقبل وفعلنا ذلك مرارًا لاسيَّما سنة اليوبيل العام الماضي حيث فوَّضنا الى معتمي الاعتراف المرتَّبين منَّا ان يمنحوا الحلّ باسمنا وسلطاننا لهؤلاء التائبين الذين يلتجئون اليهم

ثمَّ لم نتقاعد عن بذل الجدّ والاهتمام بكل حرص وتيقُّظ بان يُجرى الحكمُ من القُضاة والمحاكم ضد مخالفي المنشور السابق ذكرهُ . فبهذه الامور ونظائرها قد اعطينا براهين صادقة عن نيَّتنا خالية من كل ريب واثبتنا ارادتنا المطلقة نظرًا الى قوَّة التأديب وفاعليَّتهِ كما حتم بهِ سالفنا اكليمنضوس السابق ذكرهُ غير مبالين بما اشاعهُ بعض الناس بجهلنا اذ نحتقرهُ بطمأنينة ونترك دعوتنا لحكم الله العادل القادر على كل شيء متر نمين بتلك الالفاظ التي كانت تُتلى قديمًا في الخدمة الالهيَّة كما يُروى في القنداق القديم المنسوب الى سالفنا القديس جلاسيوس المطبوع بهمَّة الكردينال يوسف ماريًا توماسينو الموقَّر في القدَّاس الذي يقال ضدّ الثالين وهي هذه « نسألك يا ربّ ان تمنحنا بألَّا نتزعزع من تمويهات عقول الاشرار بل بعد ان نطأ النفاق نتوسَّل اليك بألَّا تسمح ان نرهب الثالب الظالة ولا نتمرقل بالتملقات الخادعة بل بالحري ان نحبّ ما تأمر بهِ »

ولكن لئلَّا يقال اننا قد اهملنا شيئًا ما يعدم صواب ممَّا كان يمكننا بسهولة ان نقطع بهِ اسباب المثالب الكاذبة وندّ اذواء المتشدّقين فبعد ان استمعنا مشورة اخوتنا الموقرين كردينالية الكنيسة الرومانيَّة المقدَّسة قد حتمنا وحكمنا معًا بأن نثبت باسطرنا هذه منشور سالفنا المورود منا سابقًا حرفًا حرفًا وبنوع خصوصي بحيث يُحسب اكثر اتساعًا وفاعليَّةً من الجميع . كما اننا نثبتهُ ونوطدهُ ونجدّده . ثمَّ نريد ونحتم عن معرفةٍ تامَّة وبملء سلطاننا الرسولي وبموجب هذه الاسطر الحاضرة ان تكون لهُ القوَّة والفاعليَّة الدائمة في كلّ شيء ولاجل كلّ شيء كانهُ قد برز منَّا اوَّلًا

بانعطاف خصوصي وبسلطاننا وباسمنا. وفيما بين الاسباب الثقيلة جدًّا الموجبة للتحريم والرذل الواردة في المنشور السابق ما يأتي :

(اولًا) الاتحاد في هذه الاخويَّات والجمعيَّات بين اناس من كلّ ديانة وشيعة. ومن هذا يتَّضح بالكفاية كم من الاضرار الجسيمة يمكن ان تحدث للديانة الكاثوليكيَّة

(ثانيًا) ارتباط اصحاب تلك الجمعيَّات بالسرّ العميق لاخفاء ما يجري بينهم من الامور. بحيث يجوز ان يُقال في تلك الشركات ما نقلهُ في دعوة اخرى مختلفة جدًّا شيشيليوس ناطاليس عن مينوكيوس فيلكس : « انَّ الاشياء الحميدة تُسرّ بالاشتهار واما القبيحة فترغب الاستتار »

(ثالثًا) القسم الذي يلزمون به ذواتهم لحفظ هذا السرّ بدون انثلام كأنهُ يُباح لكل انسان ان يعفي ذاتهُ بحجَّة اي وعدٍ وحلفٍ كان من وجوب كشف كلّ شيء متى سُئل من السلطان الشرعي عمَّا تلزم معرفتهُ . كما لو سُئل اعضاء هذه الجمعيَّات هل يصير فيها شيء يضادّ الديانة وراحة العموم والشرائع

(رابعًا) انَّ هذه الاخويَّات لا تضادّ فقط الشرائع الدينيَّة بل والقانونيَّة ايضًا لانَّ الناموس المدني يحرّم كلّ الاجتماعات والاشتراكات ما عدا تلك التي تلتئم باذن السلطة العليَّة كما ورد في الحقّ القانوني في باب الجمعيَّات والالتئامات المحرَّمة (ك ١١ ف ٢٢ ع ٧) او كما هو مذكور في الرسالة السابعة والتسعين من الكتاب العاشر لكايوس بليليوس شيشيليوس يكُندوس حيث يقال : « انهُ لمحرَّم بأمر ملكيّ ان تصير اجتماعات واخويَّات بدون اذن الملك »

(خامسًا) انَّ هذه الاخويَّات والجمعيَّات قد حُرّمت واستُنصلت من اقاليم كثيرة بواسطة شرائع الحكَّام المدنيين

(سادسًا واخيرًا) انَّ لهذه الاخويَّات والجمعيَّات سمعة رديئة عند الناس الاتقياء ذوي الحكمة . وعلى رأيهم انَّ كلّ من ينضمّ اليها يسقط في وهدة النفاق القبيح والاثم الفظيع . ومن ثمَّ قد حرَّض سالفنا نفسهُ في منشوره المذكور كلّ الاساقفة والرؤساء وباقي مقدّمي الاماكن الاعتياديين بان لا يتقعَّدوا عن الالتجاء الى مساعدة السلطة العليَّة إنْ أحوج الامر لإتمام كلّ ما مرَّ ذكرهُ

فهذه الامور جميعها لسنا نثبتها ونؤكدها إجمالاً وإفراداً فقط ونحرّض ونأمر بحفظها الرؤساء الكنائسيين اجمعهم على السواء بل نحن ايضاً انفسنا بموجب وظيفة الاهتمام الرسولي المقلّد لنا نستفيث بأسطرنا هذه ونطلب بكل إلحاح من الملوك الكاثوليكيين وباقي السلطات العالميّة معونةً واسطةً لتبلغ المراسيم السابقة مفعولها لأنّ الله قد اختار الملوك العظماء والسلطات الزمنية لينصروا الايمان ويحموا الكنيسة

وبناء عليه يجب ان يسعوا باحوال لائقة وطرائق مناسبة لتنال هذه المناشير الرسوليّة ما يحقّ لها من الاذعان والاكرام وتُحفظ حفظاً تاماً كما اشار به اليهم المجمع التريدنتيني في الرأس العشرين من الجلسة الخامسة والعشرين وكما اوضحه منذ زمن قليل بكلّ جلاء السلطان كرلوس الكبير (الخامس) في الرأس الثاني من شرائعه حيث اردف قائلاً بعد ان اوصى كلّ الخاضعين لملكه بحفظ التحديدات الكنائسيّة: «لا يمكننا ان نفهم كيف يستطيع الذين لا يحافظون على الامانة نحو الله ويعصون كهنتهُ ان يكونوا امناء في حقنا». ولهذا امر كلّ حكّام المقاطعات ووزراءه ايضاً بان يلزموا الجميع عموماً وخصوصاً بان يقدّموا الطاعة الواجبة لشرائع الكنيسة ورتّب عقوبات صارمة ضدّ الذين يتهاونون بتنفيذ ذلك ثمّ استتلى كلامهُ قائلاً: فليعلم الذين يستخفّون بهذه الاوامر لا سمح الله او يعارضونها انهم يُحرمون من المناصب في مملكتنا ولو كانوا اولادنا ولا يكون لهم محلّ في بلاطنا ولا منادمة معنا ولا اشتراك مع خاصّتنا بل سيقاصَون بشدّة وصرامة»

ثمّ نريد ان يكون لهذه الاسطر الحاضرة خطّاً كانت او طبعاً اذا كانت بمضاة من احد القضاة ومسجّلة بختم شخص ذي وظيفة كنائسيّة ذاك التصديق عينهُ الذي للاسطر الاصليّة متى تقدّمت او عُرضت

فلا يُسمح اذن لاحد من البشر ان يقاوم بجرأة او يضادّ بجسارة اسطر تثبيتنا هذا وتحديدنا وتفويضنا واستئنافنا والتجائنا وحتمنا وارادتنا. وان تجرأ احد على ذلك متجاسراً فليعلم متحققاً انهُ يسقط تحت رجز الله القادر على كلّ شيء وغضب الرسولين الطوباربين بطرس وبولس

أعطي في رومية بجذاء كنيسة القديسة مريم الكبرى سنة التجسّد الالهيّ ١٧٥١ في الخامس عشر من حزيران من السنة الحادية عشرة لحبريّتنا

مكان + الختم